اخلا فهم فالجواب كما افاد السعد ان اللفظ لما كان يراد به نفسه كضرب فعل ماض وقد يراد به الماهية الكلية كالانسان نوع وقد يستعمل في فرد معين او غير معين كجاني انسان كان ذلك مثيرا للتردد وهل الاسم عين مسماه اولا وفي الحقيقة لا تردد قوله الله هو علم شخصي على الذات الواجب الوجود ومعنى كونه شخصيا ان مدلوله ذات معينة في الخارج ترى بالابصار وهو علم بالوضع والواضع له هو الله تعالى قوله الرحمن الرحيم هما اسمان دالان على ذات الصفة بالرحمة وهي في الاصل رقة القلب وشفقته وفي العرف الاحسان او ارادته واتي بالرحيم بعد ذلك اشارة الى انه تعالى كما يطلب منه النعم الكبيرة يطلب منه النعم الحقيرة قوله الحمد لله يصح ان تكون جملة الحمد خبرية لفظا ومعنى وتحصل الحمد بها فان قلت ان الاخبار عن حصول الشي ليس ذلك الشي اجيب بانا لا نسلم انه كذلك مطلقا وانما تكون كذلك لو لم تكن الاخبار من جزئيات المخبر عنه اما لو كان كذلك فلا كما في قولنا الخبر يحتمل الصدق والكذب وكان الاخبار فيما نحن فيه من هذا القبيل ظاهر لصدق الحمد عليه لان الاخبار بثبوت الحمد لله حمد لله كما يقال لمن قال الله واحد انه موحد ويصح ان تكون خبرية لفظا انشائية معنى واستشكل بانه لا يمكن من العبد ان ينشئ جميع المحامد منه ومن غيره واجيب بان المراد انشا الحمد بمضمون الجملة لا انشا مضمونها ومضمون الكلام هو الماخوذ من مادته وهيئته كقيام زيد من زيد قائم وا ختصاص المحامد بالله تعالى من الحمد لله وعلى هذا الثاني فترك العطف واجب بالنسبة لصدر البسملة لان بين الجملتين كمال الانقطاع فلذا ترك الشارح العطف وكذلك على الاول بالنسبة للعجز واما بالنسبة للعجز فجعل جملة الحمد خبرية لفظا انشائية معنى وبالنسبة للصدر مع جعل الجملة خبرية لفظا ومعنى فانما ترك العاطف لامرين الاول تغليبا وهو اتباع الكتاب العزيز والثاني عقلي وهو انه لو اتى بالعاطف لاقتضى ان الابتداء بالحمد له تبعي مع انه مقصود لذاته فان قلت ادعات كذلك فلاي شي قدمت البسملة على الحمدلة فالجواب من وجهين الاول الاقتدا بالكتاب والثاني قوة حديث البسملة والحمد ينقسم الى لغوي

وعرفي

وعرفي والحمد المبتدا به يتعين ان يكون هو اللغوي لان الحديث الوارد بالابتدا بالحمد قرآن بمصطلح الناس على حمده قوله الذي هو من الموصولات الجزئية وضعا واستعمالا على ما عليه السيد والعضد لا الكلية وضعا الجزئية استعمالا كما عليه السعد وهو صفة لله تعالى فان قلت كيف يطلق على الله تعالى مع انه ليس من اسمائه اجيب بانه ورد الشرع بالاطلاق مقيدا بالصلة الموضحة نحو الحمد لله الذي خلق السموات والارض فهو اذن باطلاقه عليه فان قيل ان الموصول مبهم لا يفيد شيا واجيب بانه صفة باعتبار صلته واتي به توصلا للوصف بالجملة فان قلت النعت لابد ان يكون مشتقا والموصول جامد ولا يصح ان ينعت بالجامد اجيب بانه مؤول بالمشتق اي الحمد لله الرافع وتعلق الحكم بمشتق يدل على ما منه الاشتقاق فكانه قال الحمد لله لرفعه فان قيل انما تعلق وارتبط بلفظ الجلالة اجيب بان الصفة والموصوف كالشي الواحد والصلة والموصول كذلك فهو حمد في مقابلة نعمة اذ قيد بالنعمة لفظا ونية او نية فقط فيثاب عليه ثواب الواجب ويثاب عليه ثواب المندوب ان قيده لفظا فقط او اطلقه لفظا ونية فان قيل افاده تعلق الحكم بمشتق علية ما منه الاشتقاق تفيد قصر الحمد على رفعه مع انه يستحق الحمد لذاته اجيب بان الرفع ليس علة الاستحقاق المحامد بل علة لاخبار الشيخ بثبوت استحقاقه لجميع المحامد فان قلت كان الاولى ان يقول الحمد لله الرافع ليكون اتيا بلفظ اسم من الاسما الحسني صريحا وهو الرافع اجيب بان ذكر الموصول ادخل في التعظيم وابلغ في الثنا على الله تعالى لدلالة جملة الصلة على الاستقرار في النفوس وادعائها لها وبان الاطناب اولى في مقام الثنا على انه الرافع انما ورد مطلقا ولم يرد مقيدا بالمعمول لانه وان اجاز التقييد قوله رفع اي اظهر ووضح وبين ونشر واعلى فان قيل كان الاولى ان يقول على رفعه اجيب بان الغالب في القرآن ان النعمة اذا ذكرت مع الحمد لم تقترن بعلى واذا اشير الى النعمة اوتي بعلى نحو الحمد لله الذي خلق السموات والارض واخرج ابن ماجه عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University